مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (10) العدد (15) 2026
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (15) 2026

(المسلمون واليهود)
بين
(القرآن الكريم والعهد القديم)

الدّكتور أيهم محمد*

(تاريخ الإيداع 5/4 /2026. قُبِل للنشر في 7/20 /2026)

□ ملخّص □

يهدف هذا البحث إلى دراسة النظرة اليهودية الإسرائيلية وبنيتها التربوية كمحاولة للتنبؤ باحتمالات السلوك الإسرائيلي الجماعي تجاه العرب، حيث يميل اليهود إلى العنف لاسيما مع غير اليهودي، ولذا فهم يحرضون على امتلاك أشكال القوة سواء أكانت ناعمة مثل القوة الدبلوماسية، أم الصلدة مثل القوة الاقتصادية والعسكرية، ويركزون على تفوقهم النوعي والكمي في التكنولوجيا العسكرية، فقد تكونت الشخصية اليهودية الإسرائيلية من مزيج من العناصر الدينية، التوراتية، التراثية، والأساطير، علاوة على العناصر المكتسبة من الحضارات التي عاش في ظلالها اليهود، سواء أكانت المجتمعات عربية أم غربية، إذ كان لها عظيم الأثر على نفوس المجتمعات اليهودية، ويتم تدريس النصوص التوراتية والتلمودية التي تحث على قتل العرب وسفك دمائهم، والتخلص منهم نهائياً، وبهذه الطريقة يتم غرس وتأصيل كراهية العرب في نفوس الناشئة منذ مراحل التعليم الأولى، وبالتالي فإن الطفل يجد بمرجعية دينية مستمدة من نصوص التوراة والتلمود لممارسة الوحشية والقسوة في التعامل مع الفلسطينيين، ويمتلك القرآن الكريم مكانة كبيرة في العالم العربي والإسلامي وتعكس الرؤية الاستشراقية الإسرائيلية المعاصرة للقرآن الكريم، وما تنطوي عليه من تكرار واستمرار السردية الاستشراقية عامة واليهود خاصة، القائلة بأن القرآن الكريم مقتبس من المصادر الدينية اليهودية لاسيما التوراة، وتحديث اليهود وتناولهم للقرآن ولموضوعات متعددة تتعلق به حول نشأة القرآن وموقف اليهودية والإسلام بعضهما من بعض، حيث يسرد اليهود عن جزء من التوراة موجود في القرآن الكريم، والإسلام بدوره يبرز مواجهة اليهود، فكرة أن القرآن الكريم يشرح علاقة اليهود بأنبيائهم بصورة جزئية مزيفة.

الكلمات مفتاحية: القرآن الكريم – اليهودية – التعاليم الدينية – العهد القديم – الأغيار.

*حاصل على الدكتوراه في اللّغة العربيّة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة حلب.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (10) العدد (15) 2026
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (15) 2026

Muslims and Jews between Holy Koran and Old Testament

Dr. Ayham Mohamd*

(Received 4/5 /2026. 20 /7/2026)

□ ABSTRACT□

This research aims to study the Israeli Jewish perspective and its educational structure as an attempt to predict the likelihood of collective Israeli behavior towards Arabs. Jews tend towards violence, especially towards non-Jews, and therefore they advocate for acquiring various forms of power, whether soft power such as diplomacy or hard power such as economic power. And the military, and they focus on their qualitative and quantitative superiority in military technology. The Israeli Jewish character was formed from a mixture of religious, biblical, traditional, and mythological elements, in addition to elements acquired from the civilizations in whose shadows the Jews lived, whether Arab or Western societies. These had a great impact on the souls of Jewish societies, and the biblical and Talmudic texts that urge the killing of Arabs and the shedding of their blood are taught. And to eliminate them completely. In this way, hatred of Arabs is instilled and ingrained in the hearts of the young from the earliest stages of education. Consequently, the child finds a religious reference point derived from the texts of the Torah and Talmud to justify the practice of brutality and cruelty in dealing with Palestinians. The Holy Quran holds a prominent position in the Arab and Islamic world, and this reflects the contemporary Israeli Orientalist vision of the Holy Quran and what it entails in terms of repetition and continuation of the general Orientalist narrative. The Jews in particular, who say that the Holy Qur'an is taken from Jewish religious sources, especially the Torah, and the Jews' talk and their discussion of the Qur'an and various topics related to it about the origin of the Qur'an and the position of Judaism and Islam towards each other, where the Jews narrate about a part of the Torah that is found in the Holy Qur'an, and Islam in turn justifies confronting the Jews with the idea that the Holy Qur'an explains the relationship of the Jews to their prophets in a partial and false way.

Keywords: The Holy Quran - Judaism - Religious teachings - The Old Testament - Gentiles.

*PhD in Arabic Language - Faculty of Arts and Humanities - University of Aleppo

المقدمة:

العنصرية اليهودية يمكن تعريفها بأنها: "عقيدة تستند إلى فلسفة متناقضة للدين بالعلم، حول أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى"(1)، فالمتصفح لنصوص التوراة يجد كثيراً من أعمال العنف والعدوان، ضد غير اليهود، بدعوى أنها أوامر إلهية، وتعاليم دينية، تصوّرها التوراة على أنها بطولات قام بها أسلافهم التزاماً بأوامر الرب يهوه، وتتجلى فيها الروح العدوانية في السلوك والأفكار، ولهذا يمكن القول إن العنصرية اليهودية" اعتقاد يقيني بأن الله اختار شعباً وجعله مقدساً، وفضّله على جميع شعوب العالم، وقطع له عهداً أبدياً مطلقاً غير مشروط بأن يمنحه مايشاءً، ويخرب ويملك ويسكن"(2)..

وتبرز أهمية البحث في الحاجة الضرورية بمتابعة الشأن الإسرائيلي بحيث تتوفر معرفة رصينة ونقدية عن مختلف مكوناته، مما قد يسهم في إتاحة الفرصة أمام صانع القرار والمواطن العربي للاطلاع على تفاصيل المشهد الإسرائيلي على نحو علمي يتمثل في ضرورة دراسة التراث التوراتي ودراسة الأسفار والكتب الخاصة برجال الدين وبيان ما فيها من تحريف ومحاولة تنقيح الفكر الصهيونية المدمرة، والغياب التام لقيمة التسامح وقبول الآخر لكونها لاتعترف بوجود ثقافات مختلفة، وحقوق متساوية للأقليات بشكل تطبيقي، فالولاء للدولة اليهودية دائماً.

وإن دراسة مثل هذه البحث تستدعي المنهج النقدي، فطبيعة الدراسة تقتضي الاستقصاء والتتبع والتحليل والتغلغل في الأدب اليهودي وتاريخه ودراسة القرآن الكريم، فاعتمدت هذا المنهج وهو بحسب رأيي الأفضل والأنسب لها كما اعتمدت عليه للكشف عن تأثير البنية على السمات المميزة ا للشخصيتين العربية والإسرائيلية حيث يقدم البحث نقد للبنية التربوية والاجتماعية للشخصيتين.

أ- العهد القديم والروح اليهودية ما بين التوراة والتلمود:

يعد العهد القديم الكتاب المقدس لدى اليهود، وهو يحمل الشرائع، والأحكام التي تنظم حياتهم الدينية، والاقتصادية والسياسية، والاجتماعية والأخلاقية، ويهتم اليهود بتعليم أطفالهم منذ الصغر، هذه التعاليم والتشريعات ويغرسونها فيهم، ويجعلون من دراستها جزءاً لا يتجزأ من عملية تنشئة الفرد اليهودي.

وبالرغم من أن العهد القديم يتضمن أقساماً مهمة من التعاليم الأخلاقية، تتمثل في الوصايا العشرة، وما ورد مشتبها هذه الوصايا في مواضع متفرقة في العهد القديم إلا أن هناك بعض الروايات التي تبدو وكأنها احتوت سلوكيات وأفعالاً بعيدة عن القيم الأخلاقية المتعارف عليها في الأديان عامة السماويات منها والوضعية مليئا بصور سلبية ..

1-أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزهراني – العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م

2-د. الحسيني إسحاق موسى، العنصرية الصهيونية للقرن العشرين، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، الطبعة الأولى (٢٠١٢م)

لاتتماشى مع المثل العليا والقيم الأخلاقية وتستند الروح العدوانية اليهودية إلى مصدرين أساسيين، يستقي منهما اليهود المبادئ والتعاليم الدينية العنصرية كلها، التي يستندون إليها في كافة ممارساتهم، وهما:

أ – المصدر الأول:

"التوراة ،أو العهد القديم؛ الذي يعد المصدر الأول للتشريع عند اليهود"(3)، فهو الكتاب المقدس الأول لديهم، والذي يستقون منه ممارساتهم العنصرية كلّها.

ب – المصدر الثاني: التلمود :وهو من المصادر الرئيسة التي يقدسها اليهود، ولا يقل أهمية عن المصدر السابق، بل إنه المصدر الأهم عندهم، فهو الكتاب العقائدي الذي يحتوي على التعاليم اليهودية المنطوية على العنصرية ضد غير اليهود، حيث "لم يكتفِ اليهود بما جاء في التوراة من اتهامات لأنبياء الله ومن تعاليم خبيثة، تبيح الغدر والمكر وسفك الدماء فأخذ الربيون والحاخامات يفسرون التوراة حسب أهوائهم وبالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريرة، ونزوعهم إلى عمل المنكرات، واستعلاءهم على بقية أجناس البشر، ويقدس اليهود التلمود، ويعتبرونه أهم من التوراة ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى"(4).

ج – تصوير الطبائع اليهودية في التوراة والتلمود :ورد في العهد القديم العديد من طبائع اليهود ، ويزخر تاريخ اليهود على النحو المدون به بكثير من الصفات التي صاحبت الشخصية اليهودية التي تفسر الحالة العدوانية والعنف والصراع والعنصرية وغيرها من الصفات الازمة لتلك الشخصية، ونظراً لتعدد الفئات التي يتسم بها اليهود، فسوف يحاول البحث التركيز على أكثر هذه الطبائع بروزاً ويمكن عرضها كما يلي:

1 – **السلوك العدواني:**

لقد أخذت الشخصية اليهودية من العهد القديم ما يرسخ العدوانية كسلوك مقدس يعطي لبني إسرائيل المبرر لاستخدام السبل كلّها لتحقيق النبوءات والوعود ويمهد الطريق أمام القتل والدمار" فالعهد القديم يمتلئ بكثير من النصوص التي تنبعث منها رائحة العنف والدمار، والتي يستلهمها الحاخامات اليهود في فتاواهم بهذه النصوص التي تقذف الرعب في القلوب وتذكر الجميع برب إسرائيل الذي يحارب مع بني إسرائيل فقط ويمهد الطريق لتحقيق مآربهم في الغزو والاحتلال"(5)، ومن هذه النصوص التي وردت في أسفار التوراة وتؤكد الروح العدوانية لليهود، ما يلي:

ا– فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، ولكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات (سفر العدد، الإصحاح: 17–18).

וְעַתָּה, הִרְגוּ כָל–זָכָר בַּטָּף; וְכָל–אִשָּׁה, יֹדַעַת אִישׁ לְמִשְׁכַּב זָכָר--הַרְגוּ. וְכֹל הַטַּף בַּנָּשִׁים, אֲשֶׁר לֹא–יָדְעוּ מִשְׁכַּב זָכָר--הַחֲיוּ, לָכֶם.

וְעַתָּה, הִרְגוּ כָל–זָכָר בַּטָּף; וְכָל–אִשָּׁה, יֹדַעַת אִישׁ לְמִשְׁכַּב זָכָר--הַרְגוּ. וְכֹל הַטַּף בַּנָּשִׁים, אֲשֶׁר לֹא–יָדְעוּ מִשְׁכַּב זָכָר--הַחֲיוּ, לָכֶם.

2–"ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً، لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً، لئلا تكثر عليك وحوش البرية، ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا، ويدفع

ملوكهم إلى يدك، فتمحو اسمهم من تحت السماء، لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم. (سفر التثنية، الإصحاح: 22-24).

וְנָשַׁל יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֶת-הַגּוֹיִם הָאֵלֶּה מִפָּנֶיךָ, מְעַט מְעָט: לֹא תוּכַל כַּלֹּתָם מַהֵר, פֶּן-תִּרְבֶּה עָלֶיךָ חַיַּת הַשָּׂדֶה. וּנְתָנָם יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, לְפָנֶיךָ; וְהָמָם מְהוּמָה גְּדֹלָה, עַד הִשָּׁמְדָם. וְנָתַן מַלְכֵיהֶם בְּיָדֶךָ, וְהַאֲבַדְתָּ אֶת-שְׁמָם מִתַּחַת הַשָּׁמָיִם: לֹא-יִתְיַצֵּב אִישׁ בְּפָנֶיךָ, עַד הִשְׁמִדְךָ אֹתָם

ورد في التلمود وفتاوى الحاخامات ما يؤيد العدوانية والانتقام من كل الأغيار، فقد أصدر الحاخام اليهودي (فيدان زيميل) فتوى دينية يقول فيها:" في حالة احتكاك قواتنا بمدنيين خلال الحرب، أو خلال مطاردة حامية أو غارة، إذا لم يتوافر دليل بالحاقهم الأذى بقواتنا، فهنالك إمكانية لقتلهم أو حتى ضرورة القيام بذلك حسب الهاكلاه (أي الشريعة بل تخض الهاكلاه)، على قتل المدنيين الطيبين، وقد ضمنت هذه الفتوى في اتفاقات أوسلوا"(6)[2].

٢ -مظاهر القسوة والعنف والتوحش:

تظهر جذور العنف والوحشية بثقلها في الشخصية اليهودية، وقد تزايد هذا العنف بعد ادعائهم بتعرضهم للإبادة الكاملة والتشريد، إلا أن تاريخ اليهود قبل عصر التوراة وبعده يُعد تاريخاً دموياً مليئاً بالغزو والعدوان، وتغلب عليه صفة الشراسة والعنف، وقد تبلور لليهود تراث دموي يمجد الحرب الدينية، منقلبا على الشريعة الموسوية الحقة، ومن نصوص التوراة التي تدعوا إلى العنف وسفك الدماء ما يلي:

1-" وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف."(سفر يوشع، الإصحاح: 21)

וַיַּחֲרִימוּ, אֶת-כָּל-אֲשֶׁר בָּעִיר, מֵאִישׁ וְעַד-אִשָּׁה, מִנַּעַר וְעַד-זָקֵן; וְעַד שׁוֹר וָשֶׂה וְחֲמוֹר, לְפִי-חָרֶב.

- 13"قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض."

קוּמִי וְדוּשִׁי בַת-צִיּוֹן כִּי-קַרְנֵךְ אָשִׂים בַּרְזֶל וּפַרְסֹתַיִךְ אָשִׂים נְחוּשָׁה וַהֲדִקוֹת עַמִּים רַבִּים; וְהַחֲרַמְתִּי לַיהוָה בִּצְעָם, וְחֵילָם לַאֲדוֹן כָּל-הָאָרֶץ. (سفر ميخا، الإصحاح: 4-13)

وعلى هذا" فإن الوحشية تجري في عروق اليهود متأصلة في نفوسهم ولهم ولع شديد بالقتل والذبح والشنق والحرق والتنكيل والتعذيب وإبادة المدن بالجملة وما يؤكد ذلك هو كيفية السلوك مع غير اليهودي مسيحي أو مسلم، ونستشف ما في نفوسهم عبر التاريخ والتزوير وبما يمارسونه من مجازر ضد الفلسطينيين اليوم واقعاً، وهي مستمدة جميعها من كتبهم المقدسة"(7[3]).

6-عمارة،محمد(2004):الغرب والإسلام-أين الخطأ..وأين الصواب؟،ط1،القاهرة،مكتبة الشرق الدولية،ص105.

7- عبد المحمود، هنادي عمر (٢٠٠٨)، الإله والشعب في الفكر اليهودي، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، ص ١٠٥.

8-الهول،جبر(2004):المواثيق والعهود في ممارسات اليهود-قراءة الفكر الديني والسياسي المعاصر،ط1،بيروت،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص46.

٣ – النظرة العنصرية والسمو عن الآخرين:

ورد في التعاليم اليهودية ما يؤكد عنصرية اليهود الشديدة والتي تقوم على رفض الآخر على مر التاريخ، فقد زعموا بأنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وحدهم وما عداهم (الجوييم أو الأمميين) إنما خلقوا لخدمتهم، وأنهم عبيد لهم وليسوا بشراً لهم كينونتهم، ويجب قتلهم واستعبادهم وإبادتهم من الوجود، وقد وردت في أسفار التوراة عبارات عديدة تبين طبيعة النظرة العنصرية للأمة اليهودية وللآخر غير اليهودي، فقد جاء في سفر التثنية:

• "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب، التصق الرب بكم واختاركم، لأنكم أقل من سائر الشعوب...

כִּי עַם קָדוֹשׁ אַתָּה, לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ; בְּךָ בָּחַר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, לִהְיוֹת לוֹ לְעַם סְגֻלָּה, מִכֹּל הָעַמִּים, אֲשֶׁר עַל–פְּנֵי הָאֲדָמָה. (سفر التثنية، الإصحاح: 7–6)

أما ما ورد في التلمود فيجعل من اليهود أكثر تميزاً وغروراً، ويرفع من قدرهم ومنزلتهم ويحط من منزلة غير اليهود ويجعلها من مصاف الحيوانات ونص ذلك: نحن شعب الله في الأرض سخر لنا الحيوان الإنساني وهو كل الأمم والأجناس سخروا لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوانات: نوع من أعجم كالدواب ونوع كسائر الأمم من أهل الشرق والغرب وجاء أيضاً:" أن اليهود من عنصر إلهي وكل من عنصر إلهي ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله، وجاء أيضاً: لم يرض بحق الله لليهود اتحدت البركة من أرض وبحور، ما من يهودي مضطهد بني قومه إلا معتز اليهود إنكم أنتم البشر أما الشعوب الأخرى فليسوا من البشر بشيء إذ أنفسهم آتية من روح نجسة وأما نفوس اليهود مصدرها روح الله المقدسة"([48])

كما يقول في التلمود: "النعيم مأوى لأرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار لا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وللجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن الذين لا يختتنون سيق إليهم وأرواحهم كالمستعير، والذين لا يختتنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (يعنون إشارة الصليب) يبقون هنالك خالدين"(9)[5].

كما ورد في التوراة البابلية: "كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل، وهذا القول وحده كافٍ لوضع علامات حتى بحدود الشخصية الإسرائيلية، فهو يعكس النزعة العنصرية التي تجعل الإسرائيلي يشعر أنه من جوهر غير طبيعة البشر جميعاً، وأن هذا الجوهر متفرد بأسرار وواهب لا توجد في غيره، وأن الإسرائيلي قد خلق كذلك بتدبير سماوي؛ لأن الدنيا التي أبدعها الله سبحانه وتعالى ما كان يمكن أن يستقيم أمرها من غير اليهود"(10)[6]، فقد أمر اليهود بمغادرة اسم العالم هدم فكرة الاعتبار والاستعلاء على البشر، وقد استخدمت في اللغة العبرية لفظ خاص بغير اليهود "الجوييم، ويعد التلمود صاحب التأثير

9– –المطعني، عبد العظيم إبراهيم (1996): النصارى والمسلمون في التلمود اليهود، ط1 القاهرة، مكتبة وهبة،ص46.

10– ظاظا حسن (1990)، الشخصية الإسرائيلية منا تشكيلها، دار التقدم للتنمية والنشر والتوزيع، ص 9.

الأكبر في تشكيل الشخصية الإسرائيلية رغم أنه مركب عجيب لآراء وأحكام متناقضة وهو يحتشد مع التوراة كثيراً في أحكامه بما يؤكد أنه لا يمكن أن يكون شريعة إلهية لِمَا يحويه من أحكام وتعاليم يوضح مدى العوز الفكري والانحطاط العقلي لدى اليهود الصهيوني الذي يؤمن بهذه التعاليم والأفكار المنبثقة من شخصيات تشبعت بالحقد والعداء لبقية الشعوب وعشقت التسلط وسفك الدماء من أجل تحقيق مطامعه"(11)[7].

ومع ذلك فإن هذا المركب العجيب من النصوص التلمودية بل وكل التعاليم اليهودية، يعد من المحددات الرئيسية لأطر العامة للشخصية اليهودية.

ب – النظرة العربية تجاه الشخصية اليهودية في القرآن الكريم:

القرآن الكريم في آيات كثيرة وفي سور متعددة تحدث عن صفات اليهود (بني إسرائيل) ولو تعمقنا في الآيات المباركة لوجدنا أمثلتها الواقعية وكلها تزيد في تصورنا، وتتحدث عن واقعنا، وتسلط الأضواء على ساحة صراعنا مع هذا العدو الغاصب، فاضحاً عدم التزامهم بالعهود والمواثيق، والهدف من كل ذلك أن يعطي لنا الصورة الأمر من اليهود – وخصوصاً للمخدوعين من المعاملين المطبعين مع ذلك العدو. –

وأهم صفتين من الصفات التي رسمها القرآن الكريم، والتي يمكن أن ترسم لنا بدقة وصدق ووضوح خصائص الشخصية اليهودية هما:

– 1 النكث بالعهود والتنكر للمواثيق:

هذه الصفة الأبرز التي يتصف بها اليهود عبر التاريخ، فقد نكثوا بالشروط والعهود مرات كثيرة في ظرف وجود الرسالة الإلهية والشريعة اليهودية، وقد تكررت الآيات المباركة تلك بصيغة الاستمرار والثبات والرسوخ فلا يمكن أن تكون سمة مؤقتة أو صفة لا تملك الديمومة والامتداد كما قال سبحانه وتعالى عنهم:

) "أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (سفر البقرة:100)

" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155)" (النساء: 155).

وآيات مباركة كثيرة جميعها أكدت بشكل صفة التاريخية الطبيعة والأخلاقية غير السوية لبني إسرائيل، ذلك لأن تلك الآيات آنفة الذكر وغيرها – لا تحدثنا عن حادثة وواقعة معينة بقدر ما تؤكد حقيقة نفسية متأصلة لديهم، وسلوكاً راسخاً في تعاملهم مع الآخرين، ونجدهم لا يوفون بميثاق، ولا يلزمون بعهد، والتعبير بقوله تعالى (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً) وفي الآية 56 من سورة التوبة، يقول الله تعالى} :وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ){ إنما هي تعابير تدل على الاضطراد والاشتغال والثبات أي درجة تجعل من أخلاقية نكث العهود والمواثيق ونبذ المواثيق طابعاً عاماً لليهود على مدى التاريخ. وطوال تاريخ الاحتلال الصهيوني لفلسطين وإعلان كيانهم الغاصب المؤقت في "15 مايو 1948" وحتى اليوم لم يلتزموا بعهد، ولم يصونوا ميثاقاً تعهدوا به ولن يعدلوا عن ذلك مطلقاً.

11– عبد المحمود، هنادي عمر (2008) الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، ص 50.

– 2 الخذلان والانهزام عند المواجهة:

وقد فضحهم الله سبحانه وتعالى كاشفاً جبنهم وضعفهم في مواجهة المؤمنين بقوله: (قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (111) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)﴾.

إن من طبيعة اليهود الجلاء في أول الحشر –كما حصل ليهود بني النضير– إذ لم تستمر المقاومة في حصونهم أياماً معدودة وقد فاجأ الانهيار السريع الجميع لأن الحصار لم يكن يتوقع ذلك الخذلان سبحانه – كأنباء مؤكد–، وتعالى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) الحشر: 2، وقد بين القرآن الكريم سر الانهيار الفاضح أنه الخوف والرعب الذي يعيشه اليهود داخل أنفسهم، فلم تنفعهم حصونهم (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).

لأن نفوسهم خاوية، وقلوبهم فارغة، وأقدام متزلزلة، والهزيمة مكتوبة بل مضروبة عليهم (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون – ضربت عليهم الذلة).

– 3 الضعف والهروب عند المعركة :فهم يولون الأدبار ويفرون عند القتال وذلك يعني أنهم ضعفاء وجبناء في ميدان المعركة حتى إذا حاولوا إظهار عكس ذلك، فسبحان الله بقوله : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (آل عمران: 111) وتلك الخاصية تحتم على المؤمنين ألا يخافوا من مواجهة اليهود في أي معركة حتى إذا امتلكوا الأسلحة؛ لأنهم جبناء أذلاء سينهارون ويفرون من أي معركة مباشرة وجهاً لوجه ويتركون أسلحتهم وهم لا يحاربون إلا من خلف الجدار كما قال عنهم القرآن.

– 4 القتال عندهم لا يكون بشكل مواجهة مباشرة :لقد تكلم الله سبحانه وتعالى في قرآنه عن أن اليهود لا يقاتلون إلا خلف الحصون والقلاع في الماضي، وهم كذلك حتى اليوم –لا يقاتلون وجهاً لوجه لأنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك، وهم اليوم يقاتلون خلف الجدران التي وضعوها في فلسطين المحتلة كما قال الله عنهم: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُم شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) الحشر: 14. وقد تكون الأسلحة الجديدة بعيدة المدى والطائرات التي يقصفون بها الفلسطينيين هي جدر مانعة للفلسطينيين من الوصول إليهم وما دخل اليهود في مواجهة مباشرة إلا هزموا شر هزيمة.

–5 الاهتمام بالحياة والحب الشديد لها والخوف من الموت:

والسبب في خوف اليهود وجبنهم وقتالهم من خلف الجدار وتجنبهم المواجهة المباشرة مع أعدائهم هو حرصهم على الحياة وحبهم الشديد لها وخوفهم الشديد من الموت –نتيجة لحبهم للحياة– كما قال عنهم القرآن: (قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) البقرة: 94–96. السبب في ذلك أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر إيماناً حقيقياً، ولو كانوا يؤمنون به لتمنوا الموت، ولكن الله نفى عنهم بشكل

قاطع، لأنهم يعتبرون أن جنتهم هي الحياة الدنيا في الأرض وليست في الحياة الأخرى وهذا هو السبب في حرصهم على الحياة وخوفهم الشديد من الموت كما فضحهم القرآن الكريم وسعيهم الدؤوب للسيطرة على كل الشعوب.

- 6 تفرقهم فيما بينهم وإلقاء الله العداوة والبغضاء بينهم:

يفضح الله سبحانه وتعالى اليهود، وأنهم فيما بينهم ليسوا موحدين في مواقفهم وليسوا على قلب رجل واحد -كما يقال- حتى وإن حاولوا إظهار ذلك للعالم، وإن الله قد ألقى بينهم العداوة والبغضاء وكما قال عنهم: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُم شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) الحشر: 14، ويقول الله سبحانه وتعالى في موضع آخر: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) المائدة: 64، والسبب في ذلك -واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد- رحمة من الله لعباده في العالم أجمع وبالمؤمنين منهم على وجه الخصوص- لأنهم يسعون في الأرض فساداً وقد تكمنوا من نشره بشكل واسع وواضح وهم على تلك الشاكلة من التفرق والشرذمة والبغضاء، فكيف سيكون حال العالم إذا كانوا متحابين؟ كانت تلك هي أبرز نقاط الضعف اليهودية التي تحدث عنها القرآن بشكل بيّن لا لبس فيه، لكي يعرف المؤمنون نفسيات عدوهم ونقاط ضعفه ويتعاملوا معه على ذلك الأساس وليس على أساس ما يقدمه اليهود عن أنفسهم عبر وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها وتظهرهم على العكس تماماً من حقيقتهم التي فضحها الله في القرآن.

- 7 عقاب الله لليهود بسبب عصيانهم:

عاقب الله سبحانه وتعالى اليهود بسبب أفعالهم وعصيانهم لأوامر الله سبحانه وتعالى في الدنيا، بعقوبات مادية ومعنوية، من العقوبات المادية على سبيل المثال عصيانهم لأوامر الله سبحانه وتعالى الذي جاء بها موسى عليه السلام كان سبباً لإرسال الله عليهم ألواناً شتى من العذاب علهم يرتدون ويرجعون ولكن هيهات أن يرجعوا، كما قال الله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿133﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿134﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿135﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿136﴾) الأعراف: 133-136.

ومنها تسليط الله عليهم العالمين من الحكام ومسخ بعضهم قردة بسبب صيدهم في يوم السبت المنهي عن الصيد فيه، فقد ابتلاهم الله بذلك بأن جعل الأسماك تأتي في يوم سبتهم بشكل كثير فاحتالوا على ذلك بأن وضعوا مصايد ﴿132﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿133﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿134﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿135﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿136﴾ مائية لها تمنعها من الرجوع إلى البحر يوم السبت وكانوا يأخذونها الأحد،وقد ذكر القرآن تلك الحادثة في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾البقرة: 56. والبعض من المفسرين يرى أن المسخ الذي طال اليهود - الذين خالفوا أمر الله بعدم الصيد يوم السبت - كان مسخاً مادياً بأن جعلهم الله في هيئة القرود وبعضهم يرى المسخ معنوياً، بأن الله جعل أخلاقهم كالقرود تماماً والبعض جمع بين الرأيين السابقين والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ما حصل لهم، وكان عقابهم مضاعفاً - بالإضافة إلى مسخهم قروداً اليهود المخذولين ومنعهم أرضاً - وهو تسليط بعض الظالمين عليهم كما قال تعالى (الأعراف: 167)، ومن العقوبات التي طالتهم كذلك التيه في سيناء لمدة أربعين سنة، كما قال الله سبحانه وتعالى (المائدة: 26)، كانت تلك

هي العقوبات التي عاقب الله سبحانه وتعالى بها اليهود، بسبب عصيانهم الدائم والمستمر لأوامر الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان، والنتيجة التي نصل إليها في نهاية هذا البحث هي أن عداوة اليهود للمسلمين هي عداوة أزلية فضحها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وتلك العداوة تشكل جزءاً مهماً من الشخصية اليهودية في كل زمان ومكان، لغير اليهود عموماً وللمسلمين منهم بوجه خاص، فالشخصية اليهودية تقوم على أساس استعداء الآخرين.

خاتمة:

بعد الانتهاء من عرض البحث فقد تناولت هذه الدراسة الأفكار في التعاليم الدينية وخلصت إلى العديد من النتائج، ونذكر المستنتجات الأساسية التي توصل إليها البحث، وهذه المستنتجات هي:

1. البحث لا يعرض تأثير الفكر الاستشراقي الإسرائيلي للقرآن وحسب، بل يجسد أيضاً انعكاس هذه الرؤية وتأثيرها على المستوى السياسي لارتباطه بين القرآن والصراع العربي – الإسرائيلي.
2. تتجلى العنصرية اليهودية في التوراة في صورة أخرى، ألا وهي الأمر بعدم الاختلاط اليهود بالأغيار، عن طريق عدم الاندماج مع غير اليهود.
3. أوضحت الدراسة أن الغدر والخيانة والانحلال الخلقي من الثوابت التي سار عليها أسلاف اليهود اليوم وهي ثوابت جوهرية في الفكر الديني اليهودي، الذي يقوم على التوجس من الأغيار والاستعلاء والعدوان والعنصرية.
4. القارئ لنصوص التوراة يجد كثيراً من أعمال العنف والعدوان ضد غير اليهود، بدعوى أنها أوامر إلهية وتصورها التوراة على أنها بطولات قام بها أسلافهم التزاماً بأوامر الرب يهوه.
5. تستند العنصرية اليهودية إلى مصدرين أساسيين يستقي منها اليهود كل المبادئ والتعاليم الدينية العنصرية، هما: العهد القديم، والتلمود.

أن الأدباء اليهود ومهما كانت ميولهم السياسية والفكرية يقومون بتصوير العربي في الأدب العبري بأبشع الصور وتجسيده أمام القارئ بأسوأ الصفات بهدف نشر حقدهم وكراهيتهم للعرب.

ثَبَتْ المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- **القرآن الكريم.**

1. أحمد إبراهيم خليل، إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية، مكتبة الوعي العربي، 1970م.
2. إسماعيل، عباس، عنصرية إسرائيل، فلسطين، المودعة بمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م – 1429هـ.
3. د. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزهراني، *العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها*، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض 1418هـ – 1997م.
4. جاد حسن (1990)، *الشخصية الإسرائيلية من تشكيل*، دار التقدم للتنمية والنشر والتوزيع.
5. عبد المحمود، هنادي عمر (2008)، *الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي*، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان.
6. حامد، عمرو عبد الغني (2009)، *المجتمع الإسرائيلي وثقافة العنف*، ط القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع.
7. عمارة، محمد (2004)، *العرب والإسلام في أحد (أبو العيون)*، القاهرة، مكتبة الشرق الدولية.
8. الصالحي، عبد العظيم إبراهيم (1991)، النصارى والمسلمون في التلمود اليهود، ط1 القاهرة، مكتبة وهبة.
9. الهلول، جبر (2001)، *المواثيق والعهود في ممارسات اليهود*، مقاومة الفكر الصهيوني والديني اليهودي المعاصر، ط1 بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

- الكتاب المقدس (العبري)Biblia Hebraica Stuttgartensia :
- الكتاب المقدس (العربي): دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، إصدار الأول، ط1